مؤسسة المدى.. العراق كله معكم

حميد المختار

ما يدور الآن من معركة اعلامية ثقافية- قضائية بين مؤسسة (المدى) ودار الاداب هي معركة سياسية من الطراز الاول، بدأت خيوطها تحاك في بيروت هيأت اسبابها الموضوعية وظروفها النفسية طبيعة ما يحدث في العراق اليوم من صراع حضاري، ثقافي سياسي بين الشعب العراقي وطليعته المثقفة وحكومته الوطنية المنتخبة وبين قوى الارهاب العالمي والاقليمي بمعية الحثالة الباقية من ايتام النظام المقبور اصحاب النظرية القوميوية المتخلفة المترسبة في عقول اكل الدهر عليها وشرب، وغادرتها الاضواء والحظوظ إلى الابد، ولان كل ما يحدث في العراق من صراع بين الخير والشر والحق والباطل والنور والظلام، فقد طفا كل ذلك على سطح الاحداث وما عاد للسكوت من قيمة تذكر فكان لا بد من ان ينضح الاناء بما فيه من شوائب ليعلو ثغاء النعاج المختبئة في عب اصحاب تلك النظرية الخائبة التي قادت الشعوب العربية البائسة إلى مهاوي الافلاس الفكري ومآسي حروب طاحنة وخاسرة اوضحت للقاصي والداني ان نظريتهم عبارة عن جثة متفسخة ازكمت الانوف وملأت الاجواء العربية عفونة ورعباً، واذا بكل الحقد المبيت في القلوب يظهر للعيان بحروف تنزف سموماً وحقدا على العراق واهل العراق من عرب وكرد، خصوصا اصحاب التجربة الديمقراطية السباقة لشعوب المنطقة الذين قطفوا ثمار الدم المراق من اجل حريتهم وتحررهم من الدكتاتورية العروبية المغرقة بالشوفينية الانتقامية التي قدمت للتاريخ صفحات سوداً مليئة بدم ابناء العراق من جنوبه المذبوح صاحب اكبر المقابر الجماعية في العالم إلى شماله حيث كردستان العراق الذي صنع من شهدائه زهورا نثرها على سفوح جباله الشماء واسس من خلالهم اول تجربة ديمقراطية اثارت حفيظة الاعداء الحاقدين ليس على الكرد فحسب وانما على العراق بكافة قومياته وطوائفه، والذي يحدث الآن اعطانا الدليل القاطع على ان اولئك سيظلون يصطادون في المياه العكرة التي كثيراً ما تعكس على سطحها وجوههم الشوهاء التي عماها جدري الانتقام فصارت لا تفرق بين النور والظلمة وقبعت في زاوية ضيقة تكيل اللعنات على (البطل القومي) الذي تركهم عرضة لغدر الزمان وفراق الخلان، ثم ان مؤسسة (المدى) وصاحبها الاخ الاستاذ فخري كريم اكبر من ان تطولهما تلك الايدي العضباء التي ما عادت قادرة الا على الذبح بخناجر الليل فإن لم تستطع فالذبح بالكلمات وهيهات ان تذبح كلماتهم جبال العراق ونخيله ورجاله، وها هم اليوم يعجزون عن تلويث سمعة رجل عمل للعراق تحت الشمس واعاد للثقافة العراقية عافيتها وبهاءها بنهاراته الضاجة بالحيوية والابداع واذا بمسارح بغداد تنتعش ثانية تحت افياء هذه المؤسسة العملاقة باسابيعها الكردستانية المترعة بالحرية والإخاء والمودة والحب فجمعت تحت خيمتها خلاصة الشرفاء من الأدباء العرب الذين ناصروا شعبنا الجريح وايدوا تحوله نحو الديمقراطية والتحرر، ونحن من مجلة الشبكة العراقية خاصة وشبكة الاعلام العراقي عامة نعلن تضامننا الوطني والمبدئي مع مؤسسة (المدى) وصاحبها الاستاذ فخري كريم ونقول لهم: لستم وحدكم في هذه المواجهة ايها الاخوة فالعراق كله معكم.

عن مجلة (الشبكة)

في استذكار الراحل د.سهيل ادريس

في التاسع عشر من شهر شباط الحالي انتقل إلى رحمة الله الدكتور سهيل ادريس مؤسس مجلة (الآداب) وصاحب دار الاداب للنشر في بيروت وكان الاستاذ ادريس قد اصدر عام ١٩٥٢ مجلته الرائدة (الاداب) بالتعاون مع مجموعة كبيرة من الادباء العرب من العراق ومصر وسوريا ولبنان وكان لمجلة الاداب عند صدورها شهرية الاثر الكبير في تقديم الكفاءات الابداعية والنقدية العربية- بكل اختلافاتها الفكرية- إلى القارئ.
كان الصراع عميقا بين قيم الحداثة والتجديد والصورة النقدية للادب وبين قيم العصور السابقة التي اعتبرت الابداع وسيله للتعبير عن الذات المبدعة دون اهتمام بالاثر الجماهيري لحركة المبدع.

باسم عبد الحميد حمودي

كان الصراع وما زال بين قيم واخرى، وقد استطاعت مجلة (الاداب) في عهد الدكتور سهيل ادريس ان تكون الخلف الاشد براعة لمجلات عريقة مثل (الاديب) البيروتية و(الرسالة) و(الثقافة) القاهريتين.
ولم تنجح تجارب كتاب اخرين في العراق ومصر في اصدار مجلة ثقافية بوزن الاداب حتى سبعينيات القرن الماضي برغم وجود مجلة مهمة مثل مجلة __(المجلة) التي كان يحيى حقي الكاتب المبدع يرأس تحريرها في القاهرة. ساهمت مجلة الاداب باسناد من الادباء والنقاد العرب باثارة مشكلات الشعر الحديث والفلسفة البراغماتية والمسرح الحديث ومعاني الالتزام والنقد الجديد لكنها كانت سيفا مسلطا على تجارب ابداعية أخرى قادتها مجلتا شعر وحوار اللتان اتهمتا - دون وجه حق- بارتباطهما .بالمخابرات الامريكية بينما الحقيقة التي ضاعت بضجيج المثقفين تؤكد ان اصحاب المجلتين كانوا يأخذون دعما من منظمة حرية الثقافة من اجل استمرار ظهور المطبوعتين في وقت كانت (الاداب) فيه تأخذ دعما من بعض المؤسسات الحكومية العربية عن طريق شراء نسخ من المجلة باسعار تفضيلية او عن طريق الاعلانات وذلك حق فلا تستطيع مجلة ثقافية ان تمول ذاتها من بيع النسخ فقط.
من جهة أخرى كان النشر في (الاداب) حتى السبعينيات امتيازا للكاتب ونجومية للشاب واعترفا بموهبته وقدرته على العطاء وقد ضعف اهتمام القراء والادباء العرب بالاداب لظهور مجلات ثقافية أخرى اكثر قدرة على التجديد وافساح المجال لثقافات أخرى مع تقدير اسهامات الكتاب بمبالغ مادية ومن هذه المجلات (الاقلام) العراقية والدوحة القطرية والموقف الثقافي السورية وغيرها.
ان الحديث عن د.سهيل ادريس هو حديث عن الاداب ولكن الدكتور ادريس لا تكتمل صورته الثقافية بالاداب وحدها فهو كاتب رواية الخندق العميق وهو مؤسس وناشر مجموعة من المعاجم والقواميس الضرورية للبنية الثقافية وهو صاحب دار النشر التي ترجمت الكثير من الاعمال المهمة سارتر ودي بوفوار وماركيز وسالنجر وولت ويتمن وغيرهم من الروائيين والشعراء العالميين ولئن منع المرض الدكتور ادريس من مواصلة عطائه واشرافه العقلاني على (الآداب) فقد كان ذلك سببا في وصول ولده سماح إلى المركز الاول في المجلة وتصرفاته المؤسفة تجاه مؤسسة عربية ثقافية أخرى مثل دار (المدى) وصاحبها الناشر الاستاذ فخري كريم ما سبب ضغينة لا مبرر لها وصياغة بنية مخالفة وتشهير لا معنى لهما حيث تنظر المحاكم اللبنانية في قضية التشهير التي كان بطلها سماح ادريس وفي الوقت الذي يبدي المرء اله الشديد لخسارتنا لجهد سهيل ادريس الثقافي الرائد نجد العزاء فيما قدمه الراحل الكريم.

رحيل مؤلف معجم المنهل

د.مهدي صالح حمادي

توفي قبل ايام قلائل الراوئي والناشر ومؤلف معجم المنهل الشهير الدكتور سهيل ادريس في بيروت وذلك بعد معاناة طويلة مع المرض وتعتبر وفاته خسارة كبيرة لاساتذة وطلاب اللغة الفرنسية في الدول العربية وكذلك للمترجمين والباحثين.. وما كادت قواميسه (المنهل، المنهل الوسيط، معجم فرنسي- عربي لطلاب الثانوية، المنهل القريب معجم فرنسي- عربي لطلاب الابتدائية) تصدر وتباع في المكتبات حتى تلقى اقبالا منقطع النظير وتأخذ موقع الصدارة خصوصا قاموسه (المنهل) الذي قامت دار الاداب بنشره اذ انه ينفرد بمزايا كثيرة تدفع بالمهتمين باللغة الفرنسية إلى اقتنائه فيعتبر المنهل معجما شاملا يضم آلاف الكلمات التي امعن المؤلف في تدقيقها مستندا بذلك إلى عدد لا يحصى من المصادر باللغتين الفرنسية والعربية التي قام بدراستها عن كثب. ان تثبيت المعنى الدقيق واختيار المرادف ليس بالأمر الهين في العمل المعجمي خصوصا ان اللغة تتطور وتظهر فيها كلمات جديدة انسجاما مع التقدم العلمي والتقني والانساني.
لقد ناف هذا القاموس على ١٣٠٠ صفحة ولا يمكن الاستهانة بمثل هذا العدد من الصفحات التي يمكن ان تتواجد في قاموس واحد سهل الاستعمال ونلاحظ عند اختيار المؤلف مرادفا باللغة العربية انه استعان بقدرة هذه اللغة على اشتقاق الذي يعتبر معينها الذي لا ينضب، كما حرص دائماً على جعل قاموسه وافيا وجامعا. وبما ان الكلمات تدل عادة على اكثر من معنى واحد فقد اورد مختلف المعاني وقام بالتمييز بينها كما واضاف شروحات لتوضيحها ولجعل قاموسه سهلاً وواضحاً ووافياً قام باستخدام عدة علامات مثل الفاصلة والنقطة الكبيرة، والاقواس والاقواس المعكوفة والنجيمة كما وميز بين المعنى الاصلي والمعنى المجازي وذلك لتوفير الوقت لكل من يستعمله سواء كان مدرسا او طالبا او مترجما او باحثاً علما ان المنهل يعنى بمختلف المجالات مثل القانون واللغة والادب والطب والفلسفة وغيرها ولم يكن الهدف من تأليف هذا القاموس ماديا وانما اغناء للمكتبة العربية وتعبيرا عن رغبة صادقة وطموح كبير إلى توفير معجم متميز للمكتبة يكون بمثابة وسيلة للتثقيف ومفتاح للتعرف على اللغة الفرنسية وحضارتها.
لقد بذل الدكتور سهيل ادريس جهدا كبيرا وسهر ليالي طوالا وتعب وضحى في سبيل ان يخرج قاموسه بحلة لائقة وفحوى علمية ودقيقة خدمة للعلم والمعرفة واسهاما في تأدية الرسالة المعجمية.. ولا يسعنا هنا الا ان نعبر عن حزننا ولكوني مدرسا للغة الفرنسية ومترجما منها واليها اود ان أعبر عن شكري وامتناني للراحل الكبير لانه وفر لي ولزملائي وطلابي معجما متكاملا بكل معنى الكلمة، واود هنا ان اذكر الجميع بالمثل الفرنسي الذي يقول:
كل عناء يستحق اجراً
فالاجر الذي نقدمه للدكتور سهيل ادريس هو اعتزازنا به وشكرنا العميق له.

■ متابعات ثقافية

(جماعة القص العراقي) في ملتقى المستقبل الثقافي

احمد الثائر

اقامت جماعة القصص العراقي جلسة محورها ١٤ قصة قصيرة جدا للقاص كاظم الميزري على قاعة ملتقى المستقبل الابداعي صباح يوم ٢٠٠٨/٢/٢١ وادارها القاص رياض الفهد حضرها جمع من المهتمين بالنقد.
احمد البياتي وجد ان القصص محور الجلسة كانت تمثل فن الايجاز البليغ.
الباحث كاظم القريشي: ان القاص يؤكد اسلوبه الخاص به من خلال توظيف اللغة خارج السياق التناص... انها متاهة المتعة.
الناقد: سعد مطر عبود: تعامل القاص مع النسيج القصصي وفق رؤية حداثوية القاص محمد خضير سلطان الميزري ينتزع الاعجاب والرضا من القارئ والمستمع.
الباحث فاضل القريشي: انها قصص تمتاز باسلوب شعري او شعر باسلوب قصصي ولو تتاح لها الترجمة إلى لغات العالم لكان لها شأن.
القاص قاسم حسين موزان: ان قصصه تفيض مرارة وحزنا.
القاص راسم قاسم: وظف اختزال حراك الحدث ليحفز المتلقي لبناء عالم اوسع من الاسطر.
هذا وشارك في الثناء اخرون.. منهم عبد الاله الفهد واحمد الثائر وفاضل طلال القريشي وجبار حسين صبري وجبار سهم السوداني.

موال بغدادي في بيروت

فاضل السلطاني

أحمد محمد علي باشا قتلي راد
بنهار جمعاي(جمعة)
والناس بالميعاد
وأنا ركبوني جمل عالاي(عالي)
والقايدو جلاد

بهذا الموال البغدادي الموجع الذي يخترق الجلد كأنما بسكين، والذي تغنيه "المجنونة كاملة"، مجنونة الحرب والعنف، يختزل اللبناني جبور الدويهي ٣٢٤ صفحة من روايته الآسرة" مطر حزيران". والدويهي اسم مجهول في ثقافتنا العربية، وما أكثر الأسماء المجهولة ، التي يحجبها "الجهلاء النشيطون"، إذا استعرنا تعبير الراحل غالب هلسا، وتنكرنا القبائل والمليشيات الثقافية التي تحتل صحفنا، وقنواتها في أكثر من بلد، ترفع من تشاء، وتطلق النار على من يغني خارج السرب.
لم نسمع باسم هذا المبدع من قبل، ولم نقرأ اسمه في دعوات الولائم الاجتماعية التي تقام تحت خيمة الثقافة، ولم يكتب عنه أحد في صفحات ومجلات ثقافية محجوزة سلفاً لمن يجيدون فن العلاقات العامة أكثر ما يجيدون فن الكتابة.
وإذا كان هناك فضل ل"الجائزة العالمية للرواية العربية" أو " بوكر العربية"، التي انطلقت أخيراً، وكثر الضجيج حولها، فهو تعريفنا بهذا الكاتب، الذي أدرجته في قائمة ترشيحاتها القصيرة- إلى جانب كاتب مصري مجهول أيضاً، هو المكاوي سعيد الذي نجح في رفع الغطاء عن القاع المصري المخبوء - في مفارقة عن السائد في الجوائز العربية الأخرى، حيث تهيمن " أسماء كبيرة" صدئت منذ عقود، وتدين للزمن أكثر مما تدين للإبداع.
في لغة مختزلة إلى أقصى الحدود، مشحونة بكل ما يعتصر الإنسان العاجز من شجن وغضب مكتومين لا بد من أن يؤديا إلى الجنون إذا بقيا محبوسين في القلب، يعود بنا الدويهي إلى ما قبل الحرب اللبنانية، على عكس كثير من الروايات الأخرى التي تناولت نتائج هذه الحرب، ليطرح السؤال الموجع: لماذا حدث ما حدث؟ وكيف تولد الحرب وتكبر في دواخلنا أولا، قبل ان تنطلق إلى الشارع؟ ثم.. من يقتل من في ذلك المكان الجميل الهادئ، الذي داهمه المطر فجأة في حزيران ؟
أحداث منفصلة في قرية نائية، أو ما كان يعتبرها المقاتلون نزاعات صغيرة مستقلة الواحدة عن الأخرى، لكنها تتجمع مخترقة المكان الصغير، وتكبر في الساحات، وتخور كحيوان جائع لتلتهم الجميع.
يقرأ الدويهي الحدث فور وقوعه، ويعود إليه مراراً ليقدم ارتداداته اللاحقة، التي تتوغل في الواقع والنفوس شيئاً فشيئاً، لتحفر فيهما، وتنخر ما تبقى من معنى إنساني، ولتشكل في النهاية سلسلة واحدة من مسلسل دام مستمر لا تبدو أن هناك نهاية له: مسلل القتل والعنف:
كان على كل خصر مسدس.
تحت كل جاكيت مسدس.
في شملة السروال مسدس أيضاً
كل هذه المسدسات موجهة نحو الأحباء السابقين، وأخوة الدم" فنحن لا نقتل الغرباء"، كما تصرخ كاملة المجنونة، التي لا تزال تغني موالها البغدادي حتى اليوم، حيث يوجد القتلة، ولكن من أين جاءوا:
- لا أحد يعرف شيئاً. يقولون أن الجثث التي كانت محملة في الشاحنة هي لأناس غرباء
- غرباء؟ نحن لا نقتل الغرباء، نقتل أبناء عمنا
صراخ كاملة المجنونة يمتد وكأنه يدب على كل صفحة من الرواية، لكن لا أحد يريد أن يسمعه. إنه صراخ مجنون، لا أكثر ولا أقل، لا يهم العقلاء، اولئك الرجال الناضجون الذين لا يملون من نقل البندقية من كتف لآخر في مدينة فقدت صفتها منذ أمد بعيد، وتحولت إلى مشفى كبير:
" أرسلونا من مستشفى لمستشفى حتى وجدناه.. وجدناه ميتاً. لم يكن يحمل تذكرة هوية معه. لكن أخبرونا أن أناساً مثلنا يبحثون عن مفقودين لهم تعرفوا عليهم.، فكتبوا عليه على ورقة وضعوها في جيب سترته حيث كان يحب أن منديلاً من لون ربطة عنقه أو وردة فل.."
إنه موال بغدادي حقاً.

صدر عن المدى:

(أفواه الزمن).. هذا الكتاب الساحر

سعد محمد رحيم

في كل نص من كتابه الساحر (أفواه الزمن/ الصادر عن دار المدى/ دمشق ٢٠٠٧ بترجمة صالح علماني) يبدع إدواردو غاليانو ترنيمة شجية أخرى. يطلق نغمة مختلفة. يصنع تنويعات للحنه الإبداعي كما لو أنه يترصد إيقاع الوجود، يتعقب أثره في تعرجات هذا المسيل الغامض الذي نسميه الزمن.
نحن صناعة الزمن "من زمن نحن" هذا ما يقوله لنا، مشيراً إلى حقيقة أن آثار رحلتنا في الحياة ستُمحى بفعل رياحه (أي الزمن)، تلك الرحلة التي تنقضي ببساطة شديدة بين خفقتين بالأذرع؛ تهويمة ذراعي الطفل المولود لتوه، وحركة ذراعي الشيخ الذي يحتضر. فكلاهما يبدو وكأنه ينوي معانقة أحد ما. فغاليانو يعرف أن الزمن هو صانع التراجيديا البشرية، فالموت والفناء ليسا سوى المقولتين الحاسمتين للزمن، في مقابل امتزاج انبهار الإنسان إزاء الجميل بشعور بالأسى لأن هذا الجميل، بفعل الزمن، ماضٍ إلى الزوال. وفي هذا الخضم، من ثم، يضعنا المؤلف أمام نظرة الطحالب الزرقاء التي هي جداتنا . بحسب منظور داروين . وهي التي أبت أن تتطور، مثلما فعلت قريناتها في طفولة العالم . تنظر إلى عالمنا، كما صار، من عالمها القديم، لكن، وكما يختتم غاليانو نصه: "لا أحد يعرف رأيها في ذلك".
والزمن هو ملعبة الذاكرة، أو العكس.. الذاكرة التي توقف الزمن نصف قرن ليستمر الأمل حتى وإن كان طافياً على جليد رخو يوشك أن يتفتت.. يغرق شيخ مسن خمسين سنة في وحل منجم مهجور، باحثاً عن الذهب من دون جدوى، فيطلقون عليه في الجوار لقب (الشبح)..
يقترب منه رجل ويجلس إلى جانبه.. يقول الشيخ/ الشبح:
".زوجتي جميلة جدا.
ويعرض صورة ممزقة الحواف وممحوة.
. إنها تنتظرني.. يقول.
. إنها في العشرين من عمرها.
منذ نصف قرن وهي في العشرين من عمرها، في مكان ما من العالم".
فيما نجد آخر، اسمه دون فرانثيسكو، هو آكل سنين وأكبر سناً من السلاحف مثلما يصفونه، يستعيد صورة غاربة منذ أمد بعيد، من أعماق النسيان، يحفزه سؤال يطرحه عليه أحدهم عن حبه الأول، وإذا به يعبر قرناً كاملاً ويحل هناك:
"كانت الذاكرة تبحر كزورق بال. كانت الذاكرة تتعثر، تغرق، تضيع. إنه إبحار يمتد إلى أكثر من قرن من الزمان، وكان هناك في مياه الذاكرة الكثير من الضباب. كان دون فرانثيسكو يمضي بحثاً عن المرأة الأولى، وجهه مغضن، مشقق بألف تجعيدة... وأخيراً تلعثم دون فرانثيسكو، بما يشبه السر: إيزابيل.
غرس عكازه الخيزراني في الأرض، ونهض عن مقعده مستنداً إلى العكاز،منتصباً مثل ديك، وصاح:
. إيزاااااابيل".
❖ ❖ ❖
يبدأ غاليانو كتابه بنص/ قصيدة:
"من زمن نحن.
نحن أقدام الزمن وأفواهه.
وعاجلاً أو آجلاً، مثلما هو معروف، ستمحو رياح الزمن الآثار. عبور اللاشيء. خطوات اللاأحد.. أفواه الزمن تروي الرحلة".
وينهيه (أي كتابه) بنص/ قصيدة:
"إنه الأول. عندما تدنو نهاية الليل، يكسر صوت ناشز الصمت. النشاز الذي لا يتعب أبداً يوقظ معلمي الغناء. وقبل الضوء الأول تبدأ كل طيور العالم سيرنادها عند النافذة، محلقة فوق الأزهار التي تروقها.. بعضها يغني حباً بالفن، أخرى ترسل أخباراً، أو تروي تقولات ونمائم ودعابات، أو تطلق خطابات، أو تعلن أفراحاً، لكن الجميع، الفنانين، الصحفيين، الثرثارين، اللعوبين، المضجرين، المجانين،، يجتمعون في رطانة واحدة لأوركسترا متكاملة.
هل تعلن الطيور عن انبلاج الصبح؟ أم أنها تصنعه مغنية؟".
وبين ذينك النصين تتلاحق النصوص منتظمة في نسيج مبرقش خلاب بألوانه وأضوائه وأنغامه اللاعبة. ودوماً يستهل غاليانو نصه بعبارة اعتيادية خبرية لكنه ينهيه بعبارة مباغتة، مدهشة، هي خلاصة تعليقه على الحدث، أو ضربة الفرشاة الأخيرة التي تعطي للوحة النص بريقها وبهاءها.
وفي كل نص من نصوص كتابه الذي يفوق عددها المائتين يرمي غاليانو إلى نوع من التجلي والتطهر، متخففاً من الزوائد، واضعاً إيانا في قلب العالم شبه المضاء وشبه المعتم، محيلاً ما هو معرض للنسيان إلى ما لا ينسى. فاركاً الصدأ عن المألوف ليضيئه بنور وعي ثاقب، وعي فنان مفكر. تاركا إيانا في كل مرة في حالة من الانبهار والتفكر، معولاً على ذكائنا في قراءة لاوعي نصوصه حيث الحدود تختفي أحياناً بين الواقعي والمتخيل، بين ما يجربه المرء وما يتوهمه.
"كنا في جولة نبيذ، شراب وغناء، مع سانتييان الكلب، وآرياس الشيطان، وأصدقاء آخرين، عندما دعا أحدهم بيتيتي، وكان ميتاً، وجاء بيتيتي لتناول بضع كؤوس معنا.
لم أكن أعرفه من قبل، ولكننا في تلك الظهيرة، بينما نحن نشرب ونغني مع هذا السيد الأكرش، صرنا صديقين. وأخبرني هو بأنه مات لأنه خطر له، على الرغم من فقره المدقع، أن يمرض. داهمته نوبة السكري في عز الليل، ولم يكن لدى مستشفى خوخوي أنسولين".
غاليانو صياد المشاهد الآسرة والصور التي تفجر فينا الحزن والمسرة. أما مرجعياته فهي مما خبره في حياته. ما رآه وما سمعه من أفواه الناس، وما قرأه في الصحف والمجلات، وفي كتب التاريخ.. نصوصه قصيرة بأشرطتها اللغوية، كثيفة، مشحونة، ذات توتر عالٍ في محمولاتها ودلالاتها.. إنها حكايات الناس كما يتداولونها، يأخذها مادة خاماً ليحررها في مختبره السردي، إذ يذهب إلى الحدث المألوف لينظر إليه من زاوية مفاجئة، فهو قادر على رؤية المدهش في اليومي والعابر والاعتيادي. ويخرجها نصوصاً ذات قيمة أدبية وجمالية. إنها نصوص سردية بيد أنها تنتمي إلى أفق الشعر أولاً، فغاليانو بارع في التقاط الشعري من أكثر الأماكن التي نظن أنها تفتقر إلى ما هو شعري.
"سبع نساء جلسن في دائرة. ومن بعيد جداً من قريتهن في موموستينانغو، حمل إليهن هومبرتو أكابال بعض الأوراق الجافة، جمعها هو من تحت شجرة أرز.
كل واحدة من النساء سحقت ورقة، برفق، عند أذنها، وهكذا انفتحت لهن ذاكرة الشجرة.
إحداهن سمعت الريح تهب في أذنها.
أخرى، سمعت الأغصان تتأرجح برفق.
أخرى، خفق أجنحة عصافير.
وقالت أخرى إن المطر يهطل في أذنها.
وأخرى سمعت وقع خطوات بهيمة تركض.
أخرى صدى أصوات.
وأخرى حفيف خطوات بطيء".
يستل غاليانو معظم شخصيات ومشاهد وأحداث نصوصه من بيئته.. بيئته التي تمتد على طول مساحة قارة أميركا اللاتينية.. تلك الأرض التي ألهمت الساردين السحرة من أمثال بورخس وكاربنتير وماركيز وإيزابيل الليندي وماريو بارغاس يوسا.. تلك الأرض بتنوعها المذهل،وغرابتها وحيويتها وأسرارها. بتضاريسها وحيواناتها ونباتاتها.. بفقرائها وأغنيائها وأبطالها وعشاقها ومجانينها وقتلتها وغانياتها وأحلامها الواسعة، وفتنتها التي لا تضاهى. غير أنه يغادر أرضه وبيئته اللاتينية أيضاً، مرات ومرات، ليسوح في أركان العالم المترامي.
و لا تخلو نصوصه من روح الدعابة غالباً، ومن السخرية التي تكون مرة أحياناً. وإذا كان صحيحاً أنه لا يتحاشى السياسة، فإنه لا ينغمس فيها مباشرة بل يوحي بتداعياتها وانعكاساتها على حياة البشر، وإذ ذاك يكون ساخراً حقاً.
الفلاحون الذين سألوا: "لماذا يوجد أناس كثيرون بلا أرض، بالرغم من وجود أراض كثيرة بلا ناس؟" ردوا عليهم بالرصاص.. هؤلاء الفلاحون الذين هم بلا أرض اقتحموا غاضبين مزرعة تملكها شركة أجنبية "ولم يتركوا نبتة صويا اصطناعية واحدة منتصبة.. المزرعة كانت تسمى: لا تلمسني".
وأخيراً يشكّل مجموع نصوص غاليانو لوحة فسيفساء مرسومة ببراعة، تمنحنا فكرة عميقة عن فحوى الزمن. شكله الرجراج ومعناه الزلق ووجوهه المتقلبة. وعن موقعنا، نحن البشر، وتحولاتنا، قوتنا وضعفنا، مجدنا ومأساتنا، في اللوحة تلك. فما هذا الكتاب إلاّ شذرات مبعثرة، شظايا عالمنا وحياتنا ووجودنا،بمستطاعنا لملمتها كيفما شئنا لنمسك في النهاية بصورة ما، تصور ما، هي صورة كينونتنا وتصورنا عنها. فـ (أفواه الزمن) هو من ذلك النوع من الكتب الذي يعمّق رؤيتنا لأنفسنا ووجودنا.. يحدث تبدلاً، بهذه الدرجة أو تلك، فينا. بحيث أننا لن نعود بعد قراءتنا له مثلما كنا قبل تلك القراءة.